اطفـــال المـــاء

The Water-Babies

٤ — إلى البحـــر

وَمَرَّتِ الأَيامُ ، وَتُومْ يَعِيشُ فِي الْمَاءِ حَيَاةً سَعِيدَةً هَنِيئَةً ، لَمْ يَأْلَفْهَا عَلَى الأَرْضِ ، فَقَدْ أَصْبَحَ نَظِيفاً مُنْتَعِشاً ، لاَهَمَّ لَهُ إِلاَّ التَّجَوُّلُ سَابِحاً فِي الْمَاءِ الصَّافِي ، والنُّزْهَةُ بَيْنَ الأَعْشَابِ وَالنَّبَاتَاتِ الْمَائِيَّةِ الْبَدِيعَةِ ، ذَاتِ الأَزْهَارِ النَّاضِرَةِ .

وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْمَاءِ يَتَكَلَّمُ ، كَلاَماً غَيْرَ كَلاَمِنَا ، وَلَكِنْ سَرْعَانَ مَا تَعَلَّمَهُ تُومْ ، وَأَخَذَ يُخَاطِبُ مَنْ يُصَادِفُهُ مِنْ سُكَّانِ الْمَاءِ . وَذَاتَ يَوْمٍ ، مَرَّ عَلَيْهِ عَدَدٌ مِنَ الأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ ، فَحَاوَلَ إِمْسَاكَهَا ، فَذُعِرَتْ ، وَقَفَزَتْ خَارِجَ النَّهْرِ ، فَتَبِعَهَا ، مُحَاوِلاً إِمْسَاكَهَا ، فَإِذَا بِهِ يَرَى ، بِجِوَارِ الشَّاطِئِ ، مَخْلُوقاً أَصْفَرَ اللَّوْنِ ، دَمِيمَ الْخِلْقَةِ ، لَهُ وَجْهٌ كَوَجْهِ الْحِمَارِ ، فَقَالَ لَهُ تُومْ : «إِنَّكَ ، وَلاَ شَكَّ ، مَخْلُوقٌ بَشِعٌ . » وَأَخَذَ يُكَشِّرُ لَهُ عَنْ أَنْيَابِهِ ، وَيُخْرِجُ لَهُ لِسَانَهُ ، كَمَا يَفْعَلُ الطِّفْلُ الشَّكِسُ ، وإذا بِذَلِكَ الْحَيَوَانِ يَمُدُّ ذِرَاعاً طَوِيلَةً ، فِي نِهَايَتِهَا مِلْقَطٌ حَادٌّ ، أَمْسَكَ بِهِ أَنْفَ تُومْ ، حَتَّى صَرَخَ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ ، قَائِلاً : «آه ! آه ! دَعْنِي ! دَعْنِي ! » فَتَرَكَهُ الْحَيَوَانُ ، وَهُوَ يَقُولُ : « إِذَنْ إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْفَلِقَ . »

انا الذبابة الفارسية ملكة الذباب اجمع

وَجَلَسَ تُومْ سَاكِناً ، يَتَرَقَّبُ ، بَيْنَمَا كَانَ الْحَيَوَانُ يَنْفُخُ ، وَيَنْتَفِخُ ، وَيَتَمَطَّى . وَأَخِيراً ، انْشَقَّ جِلْدُهُ ، بِامْتِدَادِ ظَهْرِهِ ، وَخَرَجَ مِنْ بَاطِنِهِ

مَخْلُوقٌ جَمِيلٌ ، جِسْمُهُ يَسْطَعُ بِأَلْوَانٍ زَاهِيَةٍ بَدِيعَةٍ ، وَعَلَى ظَهْرِهِ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ كَبِيرَةٍ ، مِن نَسِيجٍ بُنِيٍّ رَقِيقٍ ، وَلَهُ عَيْنَانِ لَامِعَتَانِ ، كَأَحْجَارِ الْمَاسِ . فَصَرَخَ تُومْ دَهَشًا ، وَقَالَ : « إِنَّكَ وَلَا شَكَّ كَائِنٌ جَمِيلٌ . » وَمَدَّ يَدَهُ لِيُمْسِكَهُ ؛ وَلَكِنَّهُ كَانَ قَدْ طَارَ ، قَائِلًا : « لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تُمْسِكَ بِي الْآنَ ؛ فَأَنَا الذُّبَابَةُ الْفَارِسِيَّةُ ، مَلِكَةُ الذُّبَابِ أَجْمَعَ . »

تُومْ : « عُودِي إِلَيَّ وَلَا تَخَافِي ؛ فَسَوْفَ لَا أُحَاوِلُ إِمْسَاكَكِ ، إِنِّي وَحِيدٌ هُنَا ، لَا رَفِيقَ لِي أَلْعَبُ مَعَهُ . » فَعَادَتْ ، وَأَخَذَتْ تَسْرُدُ لَهُ مَا رَأَتْهُ ، فِي الرِّيَاضِ وَالْحُقُولِ الْمُحِيطَةِ بِهَا .

ولم يكن هذا الحوت سوى سلطان ملك الاسماك

وَاشْتَدَّ الْحَرُّ يَوْمًا ، وَا كْفَهَرَّ الْجَوُّ فُجَاءَةً ، ثُمَّ أَخَذَ الْمَطَرُ يَنْهَمِرُ مِدْرَارًا ؛ بَيْنَمَا كَانَ الرَّعْدُ يَدْوِي ، وَالْبَرْقُ يُومِضُ ، وَأَخْرَجَ تُومْ رَأْسَهُ مِنَ الْمَاءِ ، يَسْتَطْلِعُ الْخَبَرَ ، فَإِذَا بِقَطَرَاتٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمَطَرِ تَسْقُطُ عَلَى أَنْفِهِ ، فَغَطَسَ بِسُرْعَةٍ . وَوَجَدَ أَنَّ مَاءَ النَّهْرِ يَزْدَادُ ارْتِفَاعًا ، وَأَنَّهُ يَنْدَفِعُ بِقُوَّةٍ فِي اتِّجَاهِ الْمَصَبِّ ، حَامِلًا عُشْبًا ، وَعِيدَانًا ، وَأَفْدَارًا مُخْتَلِفَةً ، فَهَبَطَ إِلَى قَعْرِ النَّهْرِ ، فَرَأَى عَدَدًا لَا حَصْرَ لَهُ مِنَ الرَّعَادِ ، يَمُرُّ مُسْرِعًا ، وَهُوَ يَقُولُ : « إِلَى الْبَحْرِ ، إِلَى الْبَحْرِ ! » فَقَالَ تُومْ فِي نَفْسِهِ : « كُلُّ شَيْءٍ يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ سَائِرٌ إِلَى الْبَحْرِ ؛ فَإِلَى الْبَحْرِ أَنَا أَيْضًا ! » وَهُنَاكَ انْدَفَعَ مَعَ التَّيَّارِ ، مَارًّا بِكَثِيرٍ مِنَ الشَّوَاطِئِ الْمُقْفِرَةِ ، وَالْقُرَى الْهَادِئَةِ ، حَتَّى إِنَّ الصَّبَاحَ ، فَوَجَدَ النَّهْرَ قَدْ ازْدَادَ فِي الِاتِّسَاعِ زِيَادَةً كَبِيرَةً ، حَتَّى لَمْ تَعُدْ تُرَى شَوَاطِئُهُ . فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى الْبَحْرِ ، فَأَوَى إِلَى صَخْرٍ كَبِيرٍ ، وَاخْتَبَأَ فِي شَقٍّ فِيهِ ، ثُمَّ نَامَ . وَلَمَّا

اسْتَيْقَظَ رَأَى مَنْظَراً جَعَلَهُ يَقْفِزُ مِنَ الْفَزَعِ وَالْخَوْفِ ، فَقَدْ رَأَى حُوتاً كَبِيراً جِدًّا ، لَهُ جِلْدٌ لَامِعٌ كَالْفِضَّةِ ، تُزَيِّنُهُ بَعْضُ نُقَطٍ قُرْمُزِيَّةٍ زَاهِيَةٍ ، وَلَهُ عَيْنَانِ كَبِيرَتَانِ بَرَّاقَتَانِ ، وَأَنْفٌ ضَخْمٌ مُقَوَّسٌ ، وَلَمْ يَكُنْ هٰذَا الْحُوتُ سِوَى سَلْمُونٍ (Salmon) مَلِكِ الْأَسْمَاكِ .

وَأَرَادَ تُومْ أَنْ يَخْتَبِئَ خَشْيَةَ أَنْ يُصَابَ بِأَذًى وَلٰكِنَّ الْحُوتَ مَرَّ بِسَلَامٍ ، مِنْ دُونِ أَنْ يَعْبَأَ بِهِ ، ثُمَّ تَبِعَهُ حُوتٌ ثَانٍ وَثَالِثٌ . ثُمَّ أَرْبَعَةُ حِيتَانٍ وَخَمْسَةٌ مَعاً . وَكَانَ مَنْظَرُهَا بَدِيعاً ، وَهِيَ تَسِيرُ لَامِعَةً . تَضْرِبُ الْمَاءَ بِأَذْيَالِهَا ، فِي عَظَمَةٍ وَقُوَّةٍ .

وَقَضَى تُومْ بَعْدَ ذٰلِكَ أَيَّاماً كَثِيرَةً ، سَابِحاً نَحْوَ الْبَحْرِ ، لَا تُفَارِقُهُ شَجَاعَتُهُ ، حَتَّى رَأَى ، عَلَى حِينِ فُجَاءَةٍ ، عَوَّامَةً حَمْرَاءَ ، ثُمَّ شَمَرَ بِالْمَاءِ يَنْدَفِعُ فِي عَكْسِ الِاتِّجَاهِ الَّذِي تَعَوَّدَهُ فَعَلِمَ أَنَّ ذٰلِكَ هُوَ الْمَدُّ ، وَذَاقَ الْمَاءَ ، فَإِذَا بِهِ مِلْحٌ ، وَأَحَسَّ نَفْسَهُ خَفِيفاً قَوِيّاً ، فَقَفَزَ مِنَ الْمَاءِ ثَلَاثَ قَفَزَاتٍ ، سَبَحَ بِقُوَّةٍ ضِدَّ التَّيَّارِ ، نَحْوَ الْعَوَّامَةِ بَيْنَمَا كَانَ النَّسِيمُ الْعَلِيلُ يُدَاعِبُهُ ، وَالْمَوْجُ الْهَادِئُ يُرَافِقُهُ ، وَتُسْرُّ الْبَحْرِ تُرَحِّبُ بِهِ ، فَقَدْ وَصَلَ إِلَى الْبَحْرِ .

(يتبع)

أودعوا متوافراتكم فى

صنـــــدوق توفير الـــــبريد

يقبـــل الودائع من خمسة قروش إلى خمسمائة جنـــيه

جميع مكاتب البريد تؤدى أعمال صندوق التوفير ، تضمن الحكومة رد الودائع .